

الوافي في الوفيات

وغادرت° في العدى طعناً يحف° به... ضرب° كما حفّات° الأعكان° بالسّـرّـر .
قلت : ومن هذه المادة قول الآخر :

خرقنا بأطراف القنا في ظهورهم° ... عيوناً لها وقع° السيوف حواجب° .
وقال التهامي في الثريّا والمجرّة :

وللمجرّة فوق الأرض مَعْتَرَض° ... كأنّـها حَيَب° تطفو على نهـر .
وللثريّا ركود° فوق أَرْحُلـنا ... كأنّـها قطعة° من فروة الذّمـر .
وقال :

يحكي جنى الأَقحوان الغضّ مَبْـسَمُها ... في اللون والريح والتفليج والأشـر .
لو لم يكن أُقحواناً ثَغْرُ مبسمـها ... ما كان يزداد طـيباً ساعة السّـحـر .
وقال :

كأنّـ على الجوّ فضفاضة° ... مساميرها فضة° أو ذهب° .
كأنّـ كواكبـه أَعين° ... تُراعي سنا الفجر أو ترتقب° .
فلمّا بدا صفّـت° هيبة° ... تُسَتّر أحداقها بالشّـهُب .
وشقّت° غلائلـ ضوء الصباح ... فلا هو بادٍ ولا محتجب .
وقال :

كأنّـ سنانـ الرمح سلك° لناظم ... غداة الوغى والدّـارـعون جواهر° .
تَرُدّ° أنابيبُ الرماح سواعداً ... ومن زَرَدِ الماذي فيها أساور° .
وقال :

هو الطاعنُ النجلاء لا يبلغ امرؤ° ... مداها ولو أنّـ الرماح مسابر° .
يلبّـيه من آل المفرج إن دعا ... أسود° لها بيضُ السيوف أطافر° .
تراه° لقرع البـيـض بالبـيـض مُـصْغياً ... كأنّـ صليلـ الباترات مـزاهـر° .
وحفّـت° به الآمالُ من كلّ جانبٍ ... كما حفّـ أرجاء العيون المحاجر° .
وله القصيدة الرائية المشهورة التي رثى بها ابنه وقد سارت مسير الشمس وهي :
حكمُ المنية في البريّة جارٍ ... ما هذه الدُّنيا بدار قرار .
بينما يُرى الإنسان فيها مُخبراً ... حتّى يرى خيراً من الأخبار .
طُبِعَت° على كَدَرٍ وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاء والأكدار .
ومكَلّفُ الأيّـامِ ضدّـ طباعتها ... متطلّـبٌ في الماء جَذوة نار .

وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنَّما ... تبني الرجاءَ على شفيرِ هارٍ .
العيشُ نومٌ والمنيةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ سارٍ .
فاقضوا مآربكم عِجالاً إنَّما ... أعمارُكم سفَرٌ من الأسفارِ .
وتراكموا خيلَ الشبابِ وبادروا ... أن تُستردَّ فإنَّهنَّ عَوَارٍ .
فالدهرُ يخدعُ بالمنى ويُغصِّ إنَّ ... هذَّنا ويهدمُ ما بنى ببِوارٍ .
ليس الزمانُ وإن حرمتَ مسالماً ... خلُقُ الزمانِ عداوةُ الأحرارِ .
إنَّي وتُرتُّ بصارمٍ ذي رَوْوٍ نَقٍ ... أعددتُّه لطلابةِ الأوتارِ .
أُثني عليه بأثره ولو أنَّه ... لو يُغْتَدِّطُ أثنيتهُ بالآثارِ .
يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عمره ... وكذا تكون كواكبُ الأسحارِ .
وهلالَ أيَّامٍ مضى لم يستدرْ ... بدراً ولم يُمهِّلْ لوقتِ سرارِ .
عَجِلَ الخُسوفُ عليه قبل أوانه ... فغطَّاهُ قبل مَطْنَةِ الإبدارِ .
واستُلِّ من لأقرانه ولداتِه ... كالمُقلَّةِ استُلِّتْ من الأسفارِ .
فكأنَّ قلبي قبره وكأنَّه ... في طيِّبه سرٌّ من الأسرارِ .
إنَّ تَحْتَقِرْ صغراً فربَّ مُفخِّمٍ ... يبدو ضئيلَ الشخصِ للنَّظِّارِ .
إنَّ الكواكبَ في علوِّ محلِّها ... لتُرى صِغاراً وهي غيرُ صغارِ .
ولَدُ المعزَّى بعضُهُ فإذا مضى ... بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثارِ .